أروع القصص العالمية

ذو اللحية الزرقاء

نوميديا

























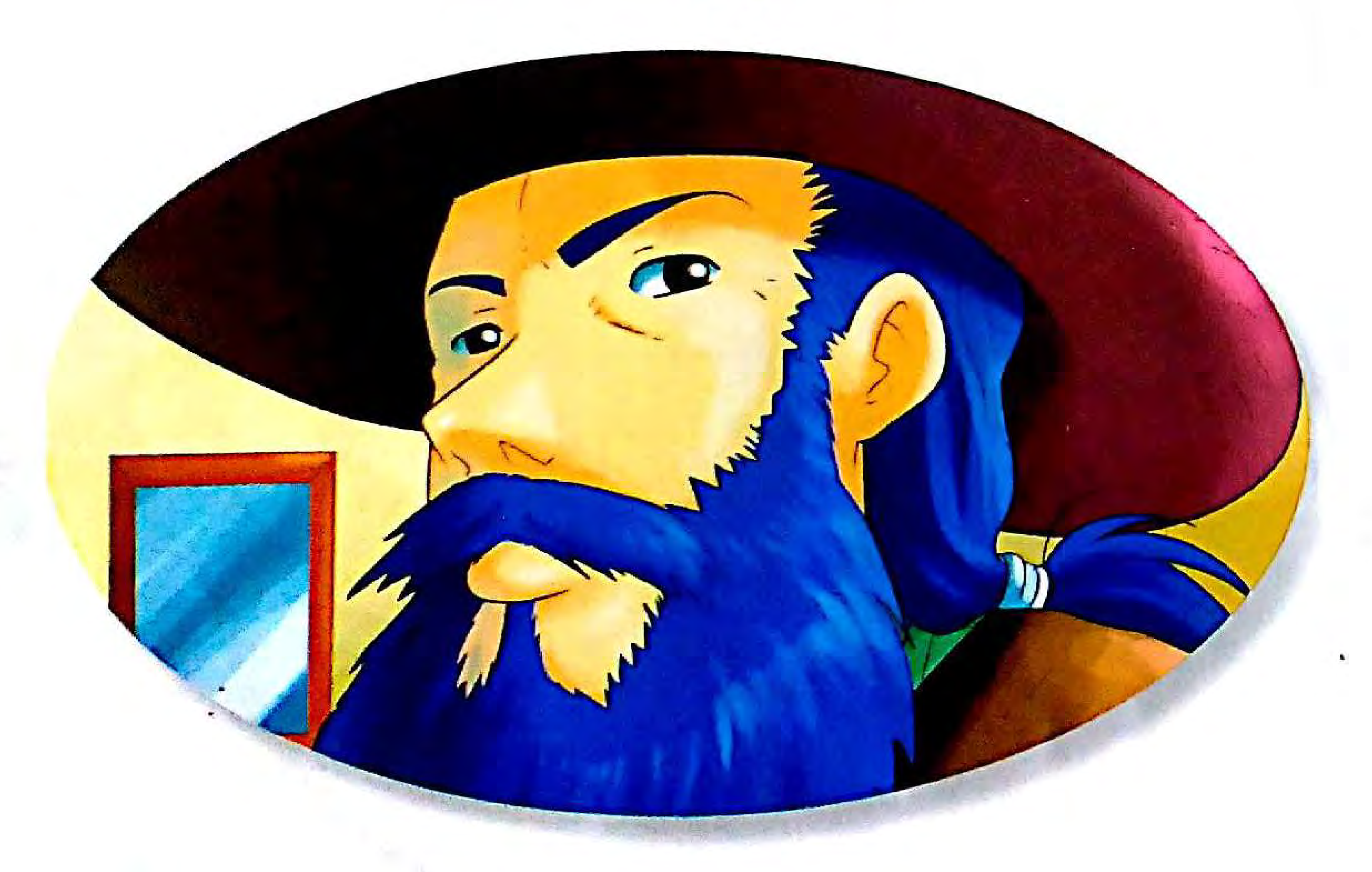

22. شارع قيطوني عبد المالك
قسنطينة - الجزائر -
هاتف/فاكس: 031.92.25.61 213+

D.L:443-2014



أروع القصص العالمية

ذو اللحية الزرقاء



رسوم : سيدعلي أوجيان

تلوين : رياض آيت حمو

نصوص : عبد القادر قورة

إخراج : صالح قورة





كَانَ فِيمَـا مَضَى، رَجُلٌ يَمْلِكُ قُصُـورًا جَمِيلَةً فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الرِّيفِ، آنِيَتُهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، أَثَاثُهَا مُنَمَّقٌ بِأَفْخَمِ أَنْوَاعِ الطَّرْزِ، وَعَرَبَاتٍ مِنْ خَالِصِ الذَّهَبِ. وَلَكِنْ مِنْ سُـوءِ حَظِّهِ، كَانَتْ لَهُ لِحْيَةٌ زَرْقَـاءُ؛ وَهَذَا مَـا جَعَلَهُ مِنَ الْقُبْـحِ بِحَيْثُ مَا مِنِ امْـرَأَةٍ وَلَا فَتَاةٍ إِلَّا وَتَفِرُّ مِنْهُ اشْمِئْزَازًا.

كَانَ لِهَذَا الرَّجُلِ جَارَةٌ، سَيِّدَةٌ نَبِيلَةٌ، لَهَا بِنْتَانِ غَايَةٌ فِي الْحُسْنِ، فَطَلَبَهَـا أَنْ تَخْتَـارَ لَهُ إِحْدَاهُمَـا زَوْجَةً لَهُ ... وَرَفَضَـتِ الْفَتَاتَانِ هَذَا الْعَـرْضَ، وَصَـارَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَدْفَعُـهُ إِلَى الْأُخْـرَى؛ فَكَيْفَ لِفَتَاةٍ حَسْـنَاءَ أَنْ تَقْبَلَ بِرَجُلٍ بَشِـعِ الصُّـورَةِ ذِي لِحْيَةٍ زَرْقَـاءَ زَوْجًا لَهَا؟! وَمَا زَادَهُمَا تَذَمُّرًا مِنْ هَذَا الْعَرْضِ أَنَّ الرَّجُلَ سَبَقَ لَهُ أَنْ تَزَوَّجَ نِسَاءً كَثِيرَاتٍ مِنْ قَبْلُ، لَا يُعْرَفُ لَهُنَّ مَصِيرٌ.

وَبِغَرَضِ التَّعَارُفِ، أَخَذَ «ذُو اللِّحْيَـةِ الزَّرْقَاءِ» الْفَتَاتَيْنِ وَأُمَّهُمَا مَعَ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ مِنْ أَعَزِّ صَدِيقَاتِهِنَّ وَبَعْضِ صِبْيَةِ الْجِوَارِ، إِلَى أَحَدِ قُصُـورِهِ الرِّيفِيَّةِ حَيْثُ مَكَثُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ كَامِلَةً، كَانَ مِلْؤُهَا تِجْوَالٌ، رِحَـلَاتُ صَيْدٍ بَرِّيٍّ وَبَحْـرِيٍّ، اِحْتِفَالٌ، رَقْصٌ وَوَلَائِـمُ؛ فَلَا نَوْمَ وَلَا سُـكُونَ بَلْ وُصِـلَ اللَّيْلُ بِالنَّهَارِ لَهْـوًا وَمَرَحًا ... لَقَدْ سَـارَتِ الْأُمُورُ عَلَـى وَتِيرَةِ حُلْمٍ جَمِيلٍ حَتَّى ظَنَّـتْ صُغْرَى الْفَتَاتَيْنِ أَنَّ «ذَا اللِّحْيَةِ

الزَّرْقَاءِ» إِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ مِنَ النُّبْلِ بِمَكَانٍ، فَتَمَّ زَوَاجُهَا بِهِ بِمُجَرَّدِ عَوْدَتِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ.

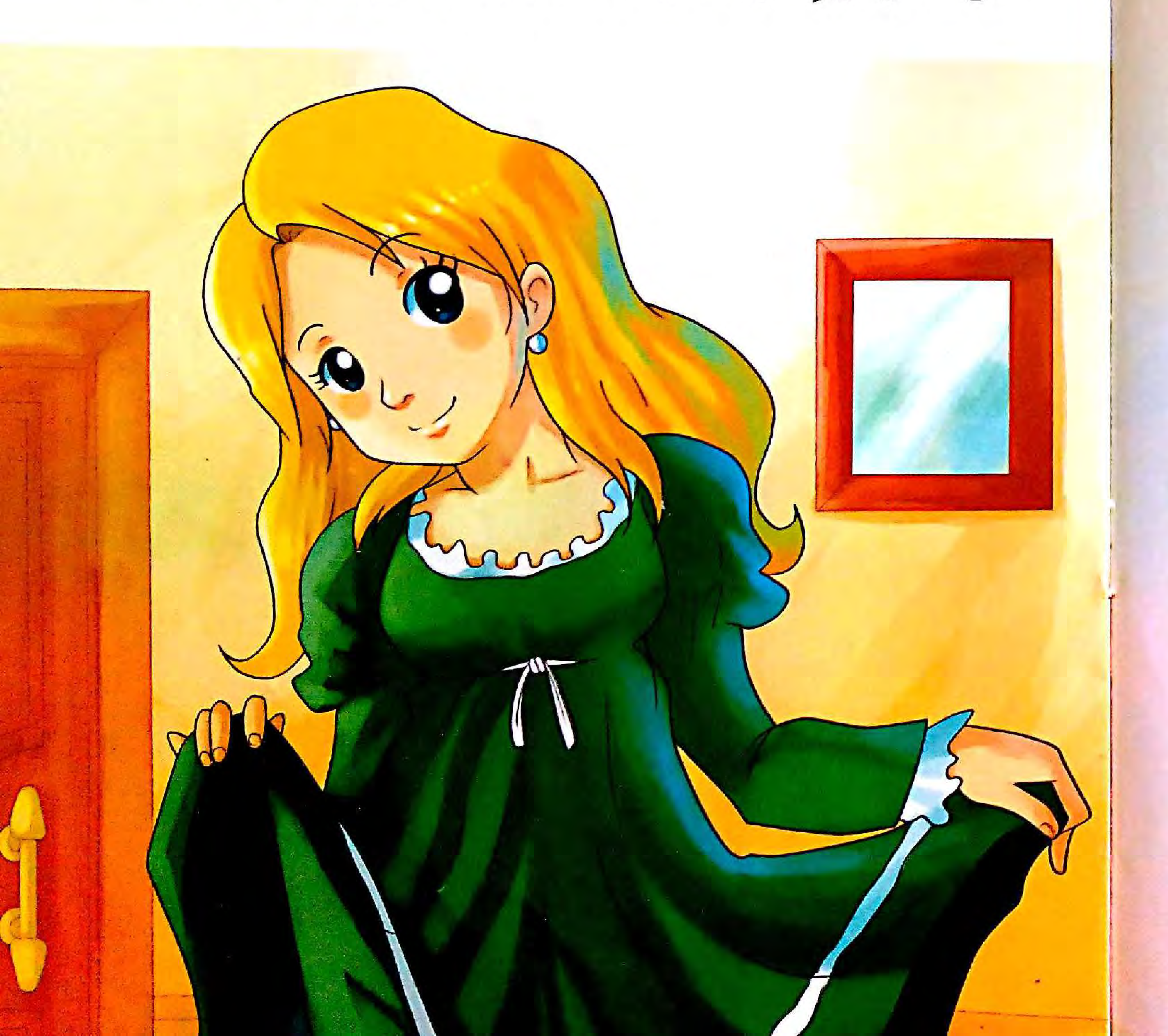
عَلَى مَدَارِ شَهْرٍ بِالتَّقْرِيبِ، قَالَ «ذُو اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ» لِزَوْجَتِهِ:

«أَنَا مُضْطَرٌّ لِسَفَرٍ يَدُومُ سِتَّةَ أَسَابِيعَ عَلَى الْأَقَلِّ مِنْ أَجْلِ اجْتِمَاعٍ هَامٍّ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَسْتَمْتِعِي جَيِّدًا أَثْنَاءَ غِيَابِي ... لَكِ أَنْ تَدْعِي أَعَزَّ صَدِيقَاتِكِ إِلَى أَيِّ قَصْرٍ شِئْتِ فِي الرِّيفِ، وَأَنْ تَتَسَلَّيْ مَعَهُنَّ كَمَا يَحْلُو لَكِ. خُذِي، هَذِهِ مَفَاتِحُ خِزَانَتَيِ الْأَثَاثِ الْكُبْرَيَيْنِ، وَهَذِهِ مَفَاتِحُ خِزَانَةِ الْأَوَانِي الذَّهَبِيَّةِ وَالْفِضِّيَّةِ الَّتِي لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا نَادِرًا، هَذَا مِفْتَاحُ خَزِينَتِي حَيْثُ أُخَبِّئُ كُنُوزِي وَأَمْوَالِي، وَهَذَا لِلصُّنْدُوقِ الَّذِي أَضَعُ فِيهِ أَحْجَارِي الْكَرِيمَةَ. خُذِي هَذَا الْمِفْتَاحَ أَيْضًا، إِنَّهُ يَفْتَحُ جَمِيعَ الشُّقَقِ. أَمَّا هَذَا الْمِفْتَاحُ الصَّغِيرُ، فَهُوَ مِفْتَاحُ الْغُرْفَةِ فِي نِهَايَةِ الرِّوَاقِ الْكَبِيرِ لِلشَّقَّةِ السُّفْلَى: اِفْعَلِي مَا شِئْتِ، وَتَجَوَّلِي حَيْثُ شِئْتِ، وَافْتَحِي أَيَّ شَقَّةٍ أَوْ غُرْفَةٍ أَوْ خَزِينَةٍ أَوْ صُنْدُوقٍ فَتَصَرَّفِي كَمَا يَحْلُو لَكِ، وَلَكِنْ، إِيَّاكِ أَنْ تَدْخُلِي هَذِهِ الْغُرْفَةَ وَإِلَّا فَلَنْ يُنْجِيَكِ مِنْ غَضَبِي شَيْءٌ».

فَوَعَدَتْهُ بِالِالْتِزَامِ حَرْفِيًّا بِأَوَامِرِهِ، ثُمَّ قَبَّلَهَا وَرَكِبَ عَرَبَتَهُ وَرَحَلَ.

كَانَتْ جَارَاتُهَا وَصَدِيقَاتُهَا يَحْتَرِقْنَ شَوْقًا لِزِيَارَتِهَا وَمُشَاهَدَةِ مُمْتَلَكَاتِهَا وَثَرَوَاتِهَا، لَمْ يَمْنَعْهُنَّ إِلَّا مَهَابَةُ «ذِي اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ»، فَهَا

هُنَّ، وَقَدْ خَلَا لَهُنَّ الْجَوُّ بَعْدَ رَحِيلِهِ، يَتَسَابَقْنَ فِي كَوَالِيسِ الْقَصْرِ بَيْنَ الْحُجُرَاتِ وَالْغُرَفِ، يَتَفَقَّدْنَ خِزَانَاتِ الْمَلَابِسِ الْفَخْمَةَ الْعَامِرَةَ بِأَجْوَدِ الثِّيَابِ ... ثُمَّ صَعَدْنَ إِلَى خِزَانَاتِ الْأَثَاثِ فَانْبَهَرْنَ لِكَثْرَةِ وَبَهَاءِ مَا شَاهَدْنَهُ مِنْ زَرَابِيَّ، وَأَسِرَّةٍ، وَأَرَائِكَ، وَإِسْكَمْلَاتٍ، وَمَنَاضِدَ، وَمَرَايَا ضَخْمَةٍ تَرَى إِحْدَاهُنَّ صُورَتَهَا عَلَيْهَا مِنْ أَسْفَلِهَا إِلَى أَعْلَاهَا ذَاتِ حَوَافَّ مُؤَطَّرَةٍ بِأَجْوَدِ الْمَوَادِّ بَعْضُهَا مِنَ الزُّجَاجِ وَبَعْضُهَا مِنَ الْفِضَّةِ





وَبَعْضُهَا مِنَ الذَّهَبِ ... حَتَّى لَقَدْ تَمَلَّكَهُنَّ الذُّهُولُ وَبَالَغْنَ فِي غِبْطَتِهَا وَوَدَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ لَوْ كَانَتْ مَكَانَهَا. أَمَّا هِيَ فَقَدْ أَسْكَرَهَا الزَّهْوُ وَالْفَرَحُ وَأَعْمَاهَا الْفُضُولُ، فَلَمْ تَكُنْ لِيَهْنَأَ لَهَا بَالٌ حَتَّى تَدْخُلَ الْغُرْفَةَ الْمَمْنُوعَةَ فِي الشَّقَّةِ السُّفْلِيَّةِ؛ لَمْ تُفَكِّرْ وَلَوْ لَحْظَةً فِي شَنَاعَةِ الْإِقْدَامِ عَلَى مُخَالَفَةِ أَمْرِ زَوْجِهَا، وَلَا فِي كَوْنِ هَذَا الْفِعْلِ مُنَافِيًا لِلْأَمَانَةِ بَلْ هُوَ خِيَانَةٌ صَارِخَةٌ لِلْأَمَانَةِ، وَلَمْ تُفَكِّرْ فِي الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ الَّذِي تَوَعَّدَهَا بِهِ «ذُو اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ»، وَلَا حَتَّى فِي عَوَاقِبِ هَذِهِ الْخِيَانَةِ ... لَقَدْ تَبَلَّدَ حِسُّهَا وَعَمِيَتْ بَصِيرَتُهَا إِذْ تَرَكَتْ ضَيْفَاتِهَا وَتَسَلَّلَتْ عَبْرَ دَرَجٍ سِرِّيٍّ مُنْطَلِقَةً نَحْوَ الْغُرْفَةِ الْمَمْنُوعَةِ حَتَّى وَقَفَتْ أَمَامَ بَابِهَا ... أَوْجَسَتْ قَلِيلًا تُفَكِّرُ فِي وَعِيدِ زَوْجِهَا، وَلَكِنَّ سَوْرَةَ الْفُضُولِ كَانَتْ أَشَدَّ، فَأَخَذَتِ الْمِفْتَاحَ الصَّغِيرَ وَفَتَحَتِ الْبَابَ وَهِيَ تَرْتَعِدُ مِنَ الْخَوْفِ ثُمَّ دَخَلَتْ.

كَانَتِ الْغُرْفَةُ حَالِكَةَ الظُّلْمَةِ لِأَنَّ النَّوَافِذَ كَانَتْ مُغْلَقَةً، وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ بَدَأَ يَظْهَرُ لَهَا أَنَّ الْأَرْضِيَّةَ مُلَطَّخَةٌ بِبُقَعٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الدَّمِ الْخَاثِرِ، تَتَكَاثَفُ كُلَّمَا تَقَدَّمَتْ نَحْوَ عُمْقِ الْغُرْفَةِ، ثُمَّ بَدَأَتْ تَظْهَرُ لَهَا جُثَثُ نِسَاءٍ كَثِيرَاتٍ مُقَيَّدَاتٍ وَمُمَدَّدَاتٍ فِي حَمَّامٍ مِنَ الدِّمَاءِ (جَمِيعِ النِّسَاءِ اللَّائِي تَزَوَّجَهُنَّ «ذُو اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ» ثُمَّ ذَبَحَهُنَّ الْوَاحِدَةَ تِلْوَ الْأُخْرَى). تَمَلَّكَهَا الْفَزَعُ، وَكَادَ قَلْبُهَا يَنْفَجِرُ مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ، وَسَقَطَ الْمِفْتَاحُ الصَّغِيرُ



مِـنْ يَدِهَا، وَلَبِثَتْ لِلَحَظَاتٍ مُسَمَّرَةً فِي مَكَانِهَا ذَاهِلَـةً مِنْ خَطْبِهَا. ثُمَّ تَحَامَلَتْ عَلَى نَفْسِـهَا فَاسْتَجْمَعَتْ قُوَاهَا، وَالْتَقَطَتِ الْمِفْتَاحَ فَأَغْلَقَتِ الْبَابَ وَصَعِدَتْ إِلَى غُرْفَتِهَا مُحَاوِلَةً، عَبَثًا، اِسْتِرْجَاعَ أَنْفَاسِهَا وَتَهْدِئَةَ أَعْصَابِهَا؛ لَقَدْ كَانَ الْمَشْهَدُ جَلَلًا ...

ثُـمَّ لَاحَظَتْ أَنَّ الْمِفْتَـاحَ كَانَ مُلَطَّخًـا بِبُقْعَةِ دَمٍ، فَمَسَـحَتْهُ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ وَثَلَاثًا فَلَمْ تَزُلْ، ثُمَّ غَسَلَتْهُ مِرَارًا بِالْمَاءِ، ثُمَّ بِالصَّابُونِ، وَحَكَّتْهُ بِالرَّمْـلِ فَمَـا أَفْلَحَتْ؛ لَقَدْ كَانَ مِفْتَاحًا سِـحْرِيًّا مَا مِنْ سَـبِيلٍ لِتَطْهِيرِهِ كُلِّيَّةً، إِذْ كُلَّمَا نُزِعَ الدَّمُ مِنْ مَوْضِعٍ مِنْهُ يَعْلَقُ بِمَوْضِعٍ آخَرَ.

فِي مَسَـاءِ ذَاتِ الْيَـوْمِ رَجَعَ «ذُو اللِّحْيَـةِ الزَّرْقَـاءِ» مُتَحَجِّجًا بِأَنَّ الِاجْتِمَـاعَ الَّذِي سَـافَرَ مِـنْ أَجْلِهِ قَدْ أُلْغِـيَ، فَتَصَنَّعَـتْ زَوْجَتُهُ كُلَّ مَا يُوحِي بِأَنَّهَا مَسْـرُورَةٌ بِعَوْدَتِهِ السَّـرِيعَةِ مِنْ أَقْوَالٍ وَحَرَكَاتٍ. وَفِي صَبَاحِ الْغَـدِ طَلَـبَ مِنْهَا الْمَفَاتِـحَ فَنَاوَلَتْهُ إِيَّاهَـا، وَلَكِنْ بِيَدٍ مِـنَ الِاضْطِرَابِ بِحَيْثُ اسْتَنْتَجَ مَا حَصَلَ.

- وَأَيْـنَ مِفْتَاحُ الْغُرْفَةِ السُّـفْلِيَّةِ، قَالَ «ذُو اللِّحْيَـةِ الزَّرْقَاءِ»، لِمَاذَا لَيْسَ ضِمْنَ الْمَجْمُوعَةِ؟

- رُبَّمَا نَسِـيتُهُ عَلَى الطَّاوِلَةِ فِي غُرْفَتِي، اِنْتَظِرْ لَحْظَةً وَسَأُحْضِرُهُ لَكَ.



وَمِـنْ شِـدَّةِ الْخَـوْفِ تَمَاطَلَـتْ وَتَمَاطَلَتْ، ثُـمَّ جَـاءَتْ بِالْمِفْتَاحِ وَوَضَعَتْـهُ بَيْـنَ يَدَيْـهِ، فَابْتَدَرَهَـا قَائِلًا : «مِـنْ أَيْنَ جَاءَ هَذَا الـدَّمُ عَلَى الْمِفْتَاحِ ؟».

- لَا أَدْرِي، رَدَّتِ الزَّوْجَةُ الْمِسْكِينَةُ بِوَجْهٍ شَاحِبٍ كَالْمَوْتِ.

- لَا تَدْرِيـنَ ؟! قَالَ «ذُو اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ»، أَنَا أَعْلَمُ ! أَرَدْتِ الدُّخُولَ إِلَى الْغُرْفَةِ الْمَمْنُوعَةِ ! إِذَنْ، يَا سَيِّدَتِي ! سَتَدْخُلِينَهَا ! وَسَتَأْخُذِينَ مَكَانَكِ بَيْنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي شَاهَدْتِ !

اِرْتَمَتِ الْمِسْـكِينَةُ بَيْـنَ قَدَمَيْ زَوْجِهَا بَاكِيَةً مُتَرَجِّيَةً مُسْـتَعْطِفَةً تَطْلُـبُ الْعَفْـوَ وَالرَّحْمَـةَ، وَتَتَوَسَّـلُ إِلَيْهِ فِي حَالَـةٍ مِنَ التَّوْبَـةِ تَلِينُ لَهَا الصُّخُورُ... وَلَكِنَّ «ذَا اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ» كَانَ ذَا قَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ، فَقَالَ لَهَا : «سَتَمُوتِينَ، لَا بُدَّ أَنْ تَمُوتِي، حَالًا».

- إِذَا كُنْـتُ سَـأَمُوتُ، نَاشَـدَتْهُ وَعَيْنَاهَـا مُغْرَوْرِقَتَـانِ بِالدُّمُـوعِ، فَأَمْهِلْنِي دَقَائِقَ أُصَلِّي فِيهَا لِرَبِّي.

- فِي يَدِكِ رُبْعُ سَاعَةٍ، لَيْسَ لَكِ بَعْدَهَا ثَانِيَةٌ وَاحِدَةٌ.

وَلَمَّـا اخْتَلَتْ بِنَفْسِـهَا نَادَتْ أُخْتَهَا «سَـلْمَى» : «أَيَا أُخْتِي سَـلْمَى، اِصْعَدِي إِلَـى أَعْلَى الْقَلْعَةِ فَانْظُرِي هَلْ إِخْوَتِي قَادِمُونَ، لَقَدْ وَعَدُونِي بِأَنْ يَأْتُوا الْيَوْمَ لِرُؤْيَتِي، إِنْ رَأَيْتِهِمْ فَحُثِّيهِمْ عَلَى الْإِسْرَاعِ».



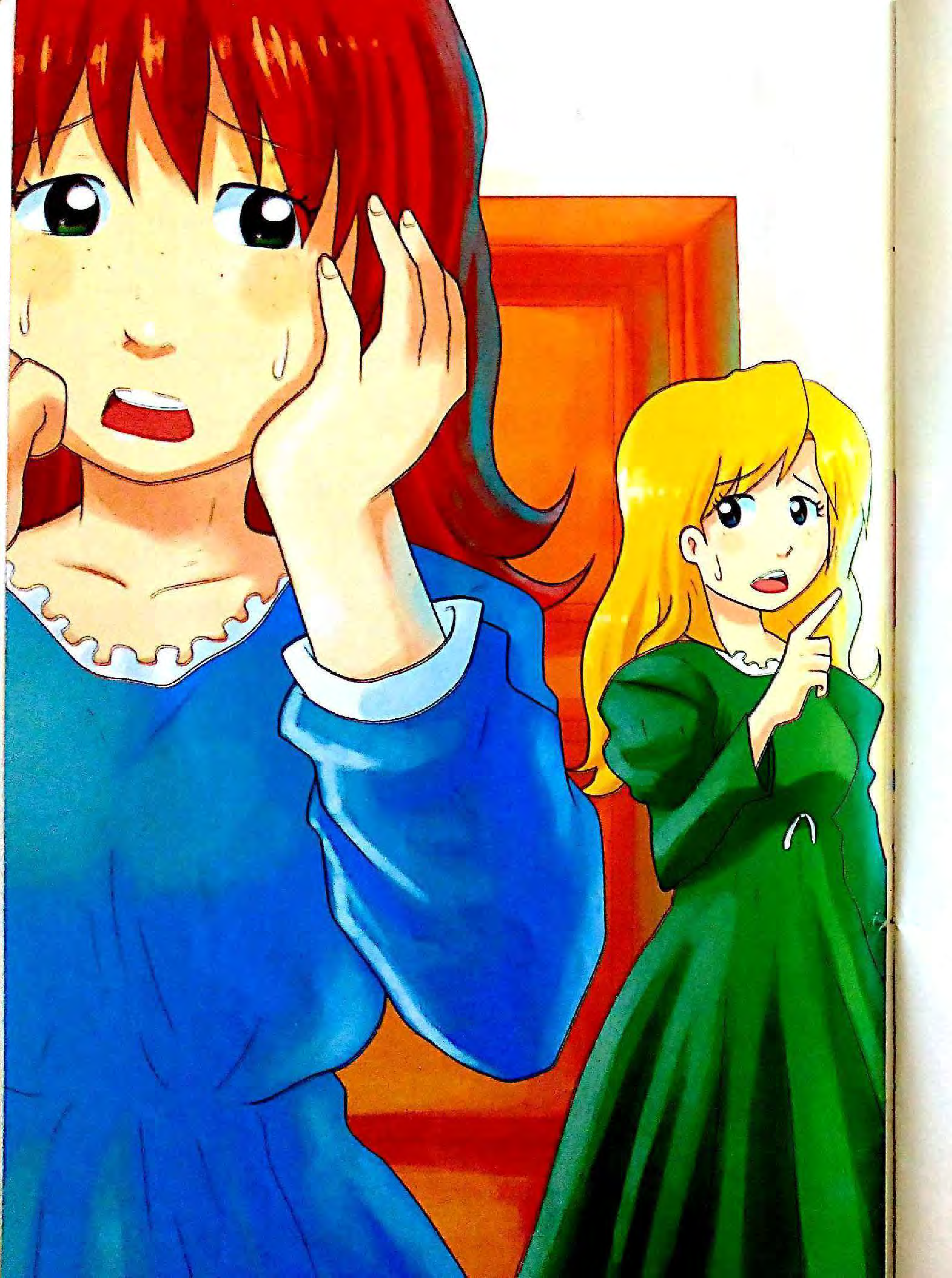
صَعِدَتْ «سَلْمَى» إِلَى أَعْلَى الْقَلْعَةِ، وَمِنْ حِينٍ لِآخَرَ تُنَادِيهَا أُخْتُهَا الْمَنْكُوبَةُ: «سَلْمَى، أُخْتِي سَلْمَى، أَلَا تَرَيْنَ أَحَدًا قَادِمًا ؟!!»، فَتَرُدُّ عَلَيْهَا: «لَا أَرَى غَيْرَ سَمَاءٍ زَرْقَاءَ وَعُشْبٍ أَخْضَرَ». وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَ «ذُو اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ» يَصِيحُ عَلَى زَوْجَتِهِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ مُمْسِكًا خِنْجَرًا كَبِيرًا: «اِنْزِلِي فَوْرًا وَإِلَّا صَعِدْتُ إِلَيْكِ»، فَتَرُدُّ عَلَيْهِ مُتَوَسِّلَةً: «أَمْهِلْنِي لَحْظَةً وَاحِدَةً مِنْ فَضْلِكَ، أَرْجُوكَ»، ثُمَّ تُعَاوِدُ مُنَادَاةَ أُخْتِهَا: «سَلْمَى، أُخْتِي سَلْمَى، أَلَا تَرَيْنَ أَحَدًا قَادِمًا ؟!!»، فَتَرُدُّ عَلَيْهَا: «لَا أَرَى غَيْرَ سَمَاءٍ زَرْقَاءَ وَعُشْبٍ أَخْضَرَ». وَيَصِيحُ عَلَيْهَا «ذُو اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ» مَرَّةً أُخْرَى: «اِنْزِلِي فَوْرًا وَإِلَّا صَعِدْتُ إِلَيْكِ»، فَتَرُدُّ عَلَيْهِ مُتَوَسِّلَةً: «مَهْلًا، أَنَا نَازِلَةٌ»، وَتُنَادِي أُخْتَهَا: «سَلْمَى، أُخْتِي سَلْمَى، أَلَا تَرَيْنَ أَحَدًا قَادِمًا ؟!!»، فَتَرُدُّ عَلَيْهَا: «أَرَى شَيْئًا يَا أُخْتَاهُ، أَرَى غُبَارًا يَمْلَأُ الْأُفُقَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ».

- «وَهَلْ هُمْ إِخْوَتِي؟».

- «هَيْهَاتَ يَا أُخْتَاهُ، بَلْ هُوَ قَطِيعٌ مِنَ الْغَنَمِ».

ثُمَّ يَصِيحُ «ذُو اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ»: «أَلَا تُرِيدِينَ النُّزُولَ ؟! سَأَصْعَدُ إِلَيْكِ وَأُجَرْجِرُكِ مِنْ شَعْرِكِ إِلَى هُنَا»، فَتَرُدُّ عَلَيْهِ: «مَهْلًا، أَنَا نَازِلَةٌ»، ثُمَّ تُنَادِي أُخْتَهَا: «سَلْمَى، أُخْتِي سَلْمَى، أَلَا تَرَيْنَ أَحَدًا قَادِمًا ؟!!».

- «أَرَى يَا أُخْتَاهُ، أَرَى ثَلَاثَةَ فُرْسَانٍ قَادِمِينَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ



وَلَكِنَّهُـمْ بَعِيدُونَ»، وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ صَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا : «اَلْحَمْدُ للهِ، إِنَّهُمْ إِخْوَتِي، وَأَنَا أُشِيرُ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْرَاعِ».

فِـي هَذِهِ الْأَثْنَـاءِ كَانَ «ذُو اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ» يُرْغِـدُ وَيُزْبِدُ وَيُزَلْزِلُ الْقَصْرَ صُرَاخًا، فَنَزَلَتِ الْمِسْـكِينَةُ شَاحِبَةً شَـعْثَاءَ وَارْتَمَتْ بَيْنَ قَدَمَيْهِ بَاكِيَةً يَائِسَةً ...

- لَنْ يُجْدِيَكِ هَذَا نَفْعًا، بَادَرَهَا «ذُو اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ»، سَتَمُوتِينَ لَا مَحَالَةَ.

وَأَمْسَكَ شَعْرَهَا بِيُسْـرَاهُ رَافِعًا الْخِنْجَرَ بِيُمْنَاهُ، هَامًّا بِقَطْعِ رَأْسِهَا، وَنَظَـرَتْ إِلَيْهِ نَظْرَةَ مَـنْ أَيْقَنَ بِالْهَـلَاكِ، وَتَرَجَّتْهُ فِي يَـأْسٍ أَنْ يَتَرَيَّثَ، فَقَاطَعَهَا بِغِلْظَةٍ قَائِلًا : «كَلَّا، كَلَّا، أَحْرَى بِكِ أَنْ تُسَلِّمِي أَمْرَكِ للهِ».

وَفِـي هَذِهِ اللَّحْظَـةِ فُتِحَتْ بَابُ الْقَصْرِ بِشِـدَّةٍ جَعَلَتْ «ذَا اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ» يَمْتَلِئُ فَزَعًا، فَتَجَمَّدَ الدَّمُ فِي عُرُوقِهِ وَشَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ بَابِ الْغُرْفَةِ، وَمَا هِيَ إِلَّا ثَوَانٍ حَتَّى اقْتَحَمَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ فُرْسَانٍ سُيُوفُهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَعُيُونُهُمْ تَتَطَايَرُ غَضَبًا وَنِقْمَةً، وَمَا أَنْ عَرَفَ أَنَّهُمْ إِخْوَةُ زَوْجَتِهِ وَأَنَّهُمْ نَاوُونَ بِهِ شَرًّا حَتَّى أَطْلَقَ رِجْلَيْهِ لِلرِّيحِ مُحَاوِلًا الْإِفْلَاتَ، وَلَكِنَّ الْإِخْوَةَ كَانُوا مِنْ فُرْسَانِ النُّخْبَةِ فَانْقَضُّوا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الدَّرَجِ وَغَرَزُوا سُيُوفَهُمْ فِي جَسَدِهِ فَمَا تَرَكُوهُ إِلَّا جُثَّةً هَامِدَةً.

كَانَتِ الْأُخْتُ الْمِسْكِينَةُ خَائِرَةَ الْقُوَى مُنْهَارَةً، حَتَّى لَقَدْ عَجَزَتْ عَنِ الْقِيَامِ لِمُعَانَقَةِ إِخْوَتِهَا...

لَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ «ذَا اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ» لَمْ يَكُنْ لَهُ وَرِيثٌ غَيْرُ زَوْجَتِهِ، فَصَارَتْ هِيَ صَاحِبَةَ جَمِيعِ أَمْلَاكِهِ؛ زَوَّجَتْ أُخْتَهَا «سَلْمَى» بِشَابٍّ مِنْ خِيرَةِ شَبَابِ الْبَلْدَةِ كَانَ يُحِبُّهَا مُنْذُ زَمَنٍ، وَصَرَفَتْ جُزْءًا هَامًّا مِنْ مَالِهَا فِي تَرْقِيَةِ إِخْوَتِهَا وَإِنْجَازِ مَشَارِيعِهِمْ، كَمَا اعْتَنَتْ بِنَفْسِهَا فَتَزَوَّجَتْ بِرَجُلٍ شَرِيفٍ أَنْسَاهَا الْأَيَّامَ التَّعِيسَةَ الَّتِي عَاشَتْهَا مَعَ «ذِي اللِّحْيَةِ الزَّرْقَاءِ».

